

## فرحة العيد وذل الاحتلال!!!!

### الكولونيل شربل بركات

يعود العيد ونحن وأكثر من نصف اللبنانيين بعيدين عن الوطن الأم، نتذكر، والحرقة في قلوبنا، لبناننا الذي دنسه الغرباء، وجعلوا الكفر والحقد يغلفان وجهه.

يعود العيد ونحن واللبنانيون مشتاقون لفرحته، مشتاقون لأجوائه التي رحلت منذ زمن ولم تعد، وكأنها اعتادت البعاد والفراق أو حلى الجو لها حيثما استقرت.

يعود العيد وبلاد الخير والفرح، بلاد المحبة والانفتاح، بلاد الألفة والتسامح، لا يزال يغلفها ستار البغض، ويحكمها شذاذ الآفاق، ويتحكم بأهلها قطاع الطرق والغرباء، الذين يتاجرون بدماء أبنائها، ويستبيحون مقدساتهم، ويلطخون سمعتهم...

يعود العيد والأمل بعيدا يساكن قمم الثلج وقد تجمد معها فلم يعد مضيئا كسابق عهده...  
يعود العيد فبأية حال هو عائد؟...

ربع قرن مضى وهذا اللبنا يقاوم، وأهله المقهورون يعضون على الشفاه ويعصرون القلوب، فكل عام يزيد تعنت المتسلطين، ويقوى تجبر ألامهم، والعالم السادر ينظر ولا يرى، يحدق ولا ينتبه، ينصت ولا يسمع، وإن تكلم فبغير الحق، وإن عمل فلغير مصلحة شعب لبنان المعذب.

قالوا إسرائيل هي المشكلة، ولأنها جارتنا علينا واجب التضحية حتى يخلعها العرب ويلقون بها في البحر، ولم نشعر بأنها كذلك، وقد كانت لنا مشاكل أكبر مع غير جار وجار، ومصائب أعمق مع غير رفيق وصديق، ولكننا، وبغير حق، قبلنا أن نساير الإجماع ونسير معه حتى أوقعنا هذا بمتاهات لم يكن أقلها الحرب علينا، ولا آخرها احتلال الأشقاء لنا، ولم يكن نضال المحرومين وتفتيل أبنائهم ثمنا لهذا الإجماع فقط، بل ثمنا لاستقدام إمبراطوريات جديدة ستتحكم بوجهنا وعقائدنا وترسم لنا المصير، وما علينا إلا الرضوخ والقبول، وكل ذلك تحت شعار محاربة إسرائيل.

ثم قالوا ها السلام أت يظل المنطقة ويعيد لها العز والازدهار، ففرحنا وتأمنا بالخير يدفق عليها فتفتتح شعوبها على العالم وتتعلم الإنتاجية وتلحق بالركب. ولكن الحقد أعمى القلوب من جديد، والذين لا يعرفون غيره وسيلة للتسلط والتحكم، قادوا الكل إلى هاوية الإرهاب، وغاص العالم بها، وبدأ يشعر بشيء من الذي عانينا وحدثنا به ...

اليوم يتلمل العالم ولا يدري ما هي علته ولا أحد أكثر منا يعرفها، ولكنه لا يريد أن يصغي أو يسمع لهذا الشعب الصغير الساكن في وجه الشرق، والذي تعلم من الدهر وذكرياته، وعرف

المشاكل والحلول، وخبر القوة والضعف، واعتنق التعددية والتفهم مبادئ قبل أن تتقبلها وتعتنقها الأمم المتقدمة فتزدهر، والشعوب المتصارعة فتعرف السلام.

اليوم يكثر الكلام عن حروب الشرق، ودكتاتورياته، وإرهابه، وتتحضر الجيوش، وتجهز المكناات العسكرية بكل ثقلها، وتقرع الطبول، وفي كل ذلك لا صوت جدي للبنان، ولا رأي واضح لأبنائه... وسينبت الشر من جديد، وستتأثر البلدان، وسوف يتوجع أبرياء ويسقط قتلة، ولكن الشر الذي يغلف بلدنا لن يذهب بسرعة، ولن يعود وجه الخير يدفق كما نحلم، ومع أننا أبناء الرجاء، لكننا أيضا، وبالخبرة التي مرت علينا، نعرف، كالطيور، متى تقرب العاصفة، ونشعر، مثلها، متى يأتي الربيع، ولم نشعر بعد أن هذه العاصفة هي آخر العواصف، ولا أنها تباشير الربيع... فيا أيها العيد الآتي، هل من سلام تبشر به الملائكة سكان الأرض؟ وهل من رجاء صالح لهم؟ أم أن السلام صار وهما، والصلاح لم يعد يرى حتى في الكتب السماوية؟

فصلاتنا لسيد السلام ولطفل المغارة أن يعيد لشعبه سلاما فقدناه واشتقنا إليه، ويعيد لشرقنا العزيز عزا وازدهارا، ويمحو البغض والحقد من كتب السماء، عل التآخي والتعاون يزهران خيرا في هذه المنطقة التي تتقاتل من أجل اسمه القدوس منذ أن تعرفت إليه ولطخت وجهه كما لطخت في هذا الزمن وجه لبنان الناصع.

عيد بأية حال عدت يا عيد      بما مضى أم لأمر فيك تجديد  
أما الأحبة فالبيداء دونهم      فليت دونك بيذا دونها بيد  
(المتنبي)